هذا صورة كتاب كتبه شيخ الاسلام علامة الزمان تقي الدين ابو العباس
احمد ابن تيمية رحمه الله تعالى ورضي عنه الى من يصل اليه من المؤمنين و
المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا
هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير ونسئله ان يصلي على صفوته من
خليقته وخيرته من بريته محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما اما بعد فقد صدق الله وعده ونصر عبده واعز
جنده وهزم الاحزاب وحده ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى
الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا والله تعالى يحقق لنا تمام الكلام
بقوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها
وكان الله على كل شيء قديرا فان هذه الفتنة التي ابتلي بها المسلمون مع هذا
العدو المفسد الخارج عن شريعة الاسلام قد جرى فيها تشبيه ما جرى للمسلمين
مع عدوهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغازي التي انزل الله فيها
كتابه وابتلى بها نبيه والمؤمنين ما هو اسوة لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر وذكر الله كثيرا الى يوم القيمة فان نصوص الكتاب والسنة الذين هما دعوة
محمد صلى الله عليه وسلم يتناول عموم الخلق بالعموم اللفظي والمعنوي او بالعموم
المعنوي وعهود الله في كتابه وسنة رسوله تتناول اخر هذه الامة كما نالت
اولها وانما قص الله علينا قصص من قبلنا من الامم لتكون عبرة لنا فنشبه
حالنا بحالهم ونقيس اواخر الامم باوائلها فيكون للمؤمنين من المستاخرين شبه بما
كان للمؤمنين من المستقدمين ويكون للكافر والمنافق من المستاخرين شبه بما
كان للكافر والمنافق من المستقدمين كما قال تعالى لما قص الله قصة يوسف مفصلة
واجمل قصص الانبياء ثم قال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا
يفترى اي هذه القصص المذكورة في الكتاب ليست بمنزلة ما يفترى من القصص
المكذوبة كنحو ما يذكر في الحروب وفي السير المكذوبة وقال تعالى لما ذكر قصة فرعون
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقال في سيرة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم مع اعدائه ببدر وغيرها قد كان لكم اية في فئتين
التقتا



التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين
والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وقال تعالى في
محاصرته لبني النضير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار فامرنا ان نعتبر باحوال
المستقدمين علينا من هذه الامة وممن قبلها من الامم وذكر في غير موضع
ان سنته في ذلك سنة مطردة وعادته مستمرة فقال تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا الى قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا وقال تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا واخبر سبحانه ان داب الكافرين من المستاخرين كداب الكافرين من لعله تحويلا
المستقدمين فينبغي للعقلاء ان يعتبروا بسنة الله وايامه في عباده
وداب الامم وعاداتهم لا سيما في مثل هذه الحادثة العظيمة التي طبق
الخافقين خبرها واستطار في جميع ديار الاسلام شررها واطلع فيها
النفاق ناصية راسه وكشر فيها الكفر عن انيابه واضراسه وكاد فيها
عمود الكتاب ان يجتث ويخترم وحبل الايمان ان ينقطع ويصطلم وعقر
دار المؤمنين ان يحل بها البوار وان يزول هذا الدين باستيلاء الفجرة التتار
وظن المنافقون والذين في قلوبهم مرض ان ما وعدهم الله ورسوله الا
غرورا وان لن ينقلب حزب الله ورسوله الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبهم
وظنوا ظن السوء وكانوا قوما بورا ونزلت فتنة تركت الحليم فيها حيران
وانزلت الرجل الصاحي منزلة السكران وتركت الرجل اللبيب لكثرة الوسواس
ليس بالنائم ولا اليقظان وتناكرت فيها قلوب المعارف والاخوان حتى بقي للرجل
بنفسه شغل عن ان يغيث اللهفان وميز الله فيها اهل البصائر والايقان
من الذين في قلوبهم مرض او نفاق او ضعف ايمان ورفع بها اقواما الى الدرجات
العالية كما خفض بها اقواما الى المنازل الهاوية وكفر بها عن اخرين اعمالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)